السيد على داشتى

سفير إيران في مصر

للدكتور يحيى الخشاب

سعدت الأندية العلمية والأدبية فى العام الماضى بمحدث من الطراز الأول ، برع فى فن الطب وأولع بالأدب من مختلف اللغات ، وشغف بالبحث العلمى شغف العلماء أصحاب الاختصاص؛ ذلك هو الدكتور قاسم غنى سفير إيران الذى حاضر الأطباء فى تاريخ الطب ، وحاضر الأدباء فى الأدب الفارسى وصلته بالآداب الإسلامية ، وشكل لجنة لإحياء ذكرى فيلسوف الإسلام ابن سينا ، والذى استمع إليه سمعه فى كثير من التقدير والاستحسان كما قرأ له أصدقاء الرسالة بحثه القيم فى تاريخ الطب عند المسلمين ، وقد نشرته الرسالة تباعاً . وغادر الدكتور غنى مصر بعد أن ترك فيها جماعة من الأصدقاء المعجبين بعلمه وأدبه وكتابته ، وهذا من خير ما يتركه سفير فى بلد أدى فيه السفارة .

ومصر إذ تودع الدكتور قاسم غنى تستقبل سفيراً جديداً لإيران هو السيد على داشتى ، وهو الصحفى الكبير والزعيم البرلمانى الذى يعرفه الإيرانيون ، والذى اشتهر عند المشتغلين بالدراسات الشرقية كأحد بناة النهضة الإيرانية الحديثة . فقد اتخذ من الصحافة الحرة وسيلة للدعوة إلى الحرية والعدل والأمن وهو الذى وقف فى ثبات وجسارة يطالب بالإصلاح فى آخر العهد القاجارى ، وظل فى كفاحه الصحفى مصلحاً اجتماعياً وداعية إلى ما فيه خير بلاده بكل ما يملك من جهد .

والذين يدرسون تاريخ إيران الحديث ، فى مصادره الأصلية يعرفون ما كان للسيد على داشتى من فضل فى توجيه سياسة حكومة بلاده نحو الإصلاح الاجتماعى الذى يجعل من كل فرد مواطناً صالحاً لخدمة أمته .

والسيد على داشتى رجل دين ، فقد بدأ حياته العلمية يطالب العلوم الشرعية فى كربلاء ، حتى إذا حذقها وألم بأصولها وفروعها أدرك أن الرسالة الأولى للصحفى هى أن يبين للشعب الخبيث من الطيب ، والزائف من الحق . ولا تزال مقالاته التى جعل عنوانها « الإصلاح الدينى » خير ما كتب فى إيران لنقد عادات الناس الرذيلة وبعدهم عن لباب الدين وأصوله ، وانحرافهم إلى ترهات لا تمت إلى الدين بصلة . وفيها دعا الناس إلى اتباع أحكام القرآن الكريم وسنة النبى عليه الصلاة والسلام وسيرة السلف الصالح فى صدر الإسلام .

ولكن كتابة المصلح لم ترق للشعب فإن الخرافات عنده قد امتزجت بالحقيقة . فقد كان من يفرق بين الغث والسمين ، ويفصل بين الحق والباطل ، ويدعو الناس إلى سبيل لا عوج فيه ؛ كان من يفعل هذا موضع سخط العامة وتهكمهم ، ولقى السيد داشتى من هذا السخط ما حمله على الانتقال من شيراز إلى طهران .

وفى طهران أصدر جريدته « شفق سرخ » أى : الشفق الأحمر ، وأخذ يناضل فيها عن رأيه ويدعو الناس إلى الخير ، تارة باسمه وتارة باسم مستعار . وتمتاز كتابته بهذا الطابع الذى امتاز به فى حياته الأدبية وفى منهجه السياسى ؛ طابع الصدق فى القول والإخلاص فى العمل . وقد اتخذ الأحرار من جريدته منبراً يذيعون منه آراءهم وينادون بما يرون من وجوه الخير والإصلاح .

وقد تعرض الرجل فى حياته لكثير من الأذى فى سبيل أداء رسالته ، فكما أن الشعب لم يتقبل دعوته فى إصلاح الدين بما ينبغى لها من الاتباع والإعجاب ، فكذلك كانت حملته السياسية على حكومة « وثوق الدولة » سنة ١٩١٩ سبباً فى إبعاده عن البلاد . فقد كانت كتابته فى الصحف من أشد ما وجه لسياسة المجاملة للانجليز ، وقد لجأت الحكومة إلى حظر نشر مقالاته فى الجرائد فلجأ إلى المنشورات يكتبها وتوزع فتنتشر بين الناس . وقبض على الرجل وسئل عمن يكتب المنشورات فلم يبال وأعلن أنه صاحبها وكاتبها ، فلم تر الحكومة من وسيلة لإسكاته غير نفيه من البلاد .

ولم تكن هذه سابقة فى الجهاد كافية لأن يعيش الرجل بها ويبنى مجده عليها ؛ بل ظل صلب العود ، شديد المراس ، ثابت الرأى ، ومجد فى شيخوخته صموده فى شبابه . وقد حمل منذ سنوات حملا على أن لا يخرج من داره أربعة أشهر ثم اضطر إلى ترك بلاده فسار إلى فرنسا حيث مكث سنة ونصف سنة .